

**سلطة اللغة في خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي في
مسجد الكوفة عام (٧٥هـ)**

م.م. عمر خدر إبراهيم

جامعة رابرين كلية التربية قسم اللغة العربية

**The dominance of language in the sermon of Al-Hajjaj
bin Yusuf Al-Thaqafi in the Kufa Mosque in the year (75
AH)**

Omar Khadr Ibrahim:assistant teacher

**Arabic Department – Faculty of Education – Raparin
University**

uor.edu.krd@Omer.khdir

يهدف البحث إلى دراسة خطبة الحجاج (ت ٩٥هـ) في مسجد الكوفة عام (٧٥هـ) إذ تتابع الدراسة سلطة اللغة المكونة للخطاب الديني والسياسي، وكيف وظّف الحجاج تلك التراكيب الجمالية، والتضمينات القولية، بما يحوّل النص الجمالي إلى نص غير بريء بما يحمله من عنف وسلطة يضيفها الخطاب على متلقيه، ولتحقيق غاية البحث نجد أنّ تقسيم الدراسة على ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة توضّح بعض جوانب حياة الحجاج بن يوسف الثقفي بما يتعلق بالخطبة ومتلقيها من الحضور ثم توضيح طبيعة دراسة السلطة في لغة الخطبة المعنية، وجاء المبحث الأوّل لدراسة النص الموازي والتأثير الشعري، أمّا المبحث الثاني فهو يهتم في التعبير الجمالي وتدور حول التشبيه والإستعارة والكناية، أمّا المبحث الثالث فقد درس توظيف التركيب الديني فضلاً عن أساليب متنوعة أخرى، على نحو: أسلوب القسم والمصطلحات الدينية

الكلمات المفتاحية: الحجاج، سلطة اللغة، عنف اللغة، الخطاب، النثر الفني

Research Summary:

The research aims to study the sermon of the pilgrims (d. 95 AH). The study takes the sermon of the pilgrims in the Kufa Mosque, following the authority of the language constituting the religious and political discourse, and how the pilgrims employed those aesthetic structures and verbal implications, in a way that turns the aesthetic text into a text that is not innocent. With what it carries of violence and power that the discourse gives to its recipients, and to achieve the purpose of the research, we find that the study is divided into three sections preceded by an introduction that clarifies some aspects of the life of al-Hajjaj bin Yusuf al-Thaqafi in relation to the sermon, and then clarifies the nature of the study of power in the language of the sermon concerned. The first topic came to study parallel text and poetic influence, while the second topic is concerned with aesthetic expression and revolves around analogy, metaphor and metaphor. As for the third topic, it studied the employment of religious composition as well as other various methods, such as: oath style, religious terminology, and the inclusion of religious text. Keywords: Hajjaj, language authority, language violence, discourse, artistic prose.

المقدمة:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبيّ المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهدى. أمّا بعد: ممّا لا شكّ فيه أنّ دراسة النصّ القولي العربي في العصر الإسلام له من الأهمية التي ينبغي للدرس النقدي والبلاغي الإهتمام بها ومتابعتها؛ لذا وجدت هذه الدراسة موضوع خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي في مسجد الكوفة عام (٧٥هـ) ميداناً للدراسة، وقد تتبعت هذه الدراسة سلطة اللغة فيها، مع الإشارة لما يدعم تلك السلطة من نصّ موازي مثله الحجاج بن يوسف الثقفي بما عرف عنه فهو: أبو محمد بن يوسف بن أبي عقيل بن مسعود بن مُعَيْبِ بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثَقِيفٍ (٤١هـ - ٩٥هـ)، واسم أمّه الفارعة بنتُ هَمَامِ بنِ عُرْوَةَ بنِ مسعود الثقفي، وكان فيما قبل يُسَمَّى كُتَيْبًا، ثمّ سُمِّيَ بالحجاج وكان مولده بالطائف، ونشأ في بيت متقف، فقد كان مع أبيه يعلمان الصبيان القرآن الكريم بالطائف، لكن بسبب طموحه لم يتوقف على التعليم هناك فذهب إلى دمشق عند وزير عبدالمك (روح بن زبناح)، فشكّا عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى رَوْحٍ أَنَّ الْجَيْشَ لَا يَنْزِلُونَ لِنَزُولِهِ وَلَا يَرْحَلُونَ لِرَحْلِهِ، فَقَالَ رَوْحٌ: عِنْدِي رَجُلٌ تَوَلَّيْتَهُ ذَلِكَ، فَوَلَّى عَبْدُ الْمَلِكِ الْحَجَّاجَ أَمْرَ الْجَيْشِ. وقد اقترن اسمه بالظلم والجبروت وسفك الدم، وقد ذكرت كتب التاريخ والأدب جلها في الفصاحة والبيان فقد اشتهر بخطبته البليغة، وفصاحته في الكلام، وحفظ القرآن الكريم بسننٍ صغيرة، ويقرأ القرآن الكريم كاملاً، وعندما أصبح والياً، أمر بتتقيط كلمات القرآن وتجزئته وتنظيمه، ووحد المسلمين على قراءة واحدة، كانت ولايته أكثر ولاية لمحاكم في الفتوحات الإسلامية، ووصلت جيوشه إلى الهند والسند بعد أن قضى على الفتن وعمّ الاستقرار الداخلي في العراق، كما قام بسكّ العملات العربية واعتمدها بدل الأجنبية، وبنى مدينة واسط في العراق. وفي المقابل قتل أكثر من ١٢٠ ألف شخص منهم من كان من التابعين الأخيار، وكان فظاً في التعامل مع الصحابة - رضي الله عنهم - وقام بهدم الكعبة بعد أن سلط المنجنيق عليها، اختلف المؤرخون حوله بين مؤيد له ومعارض لما كان يفعله، له ما له وعليه ما عليه. وهو لجوج، حسود، حقود^(١) أمّا اختيار ميدان النثر فهو متأبّ من كون خطبة الحجاج تنتمي لمرحلة تمتاز بالخطاب الديني ورواجه، وما يحمله ذلك الخطاب من تطلعاتٍ سياسية بحثة في ظل تجاذبات السلطة آنذاك. وعلى حدّ علمنا فإنّ دراسات سلطة الخطاب في نثر العصر الأموي تكاد تكون معدومة؛ لذا تجد الدراسة هنا نافذة لدراسات قادمة، تسلط الضوء على هذه المرحلة المحملة بالخطابات التي يمكن لها أن تصوّر التاريخ تصويراً آخر يعتمد على خطاب القولي تلك المرحلة.

المبحث الأول: النص الموازي والتأثير الشعري

خطب الحجاج بن يوسف الثقفي عندما دخل المسجد الجامع بالكوفة لأول مرة وكان ملثماً بعمامة حمراء، واعتلى المنبر فجلس ناظراً إلى المجتمعين في المسجد فلما ضجوا من سكوته خلع عمامته فجأة، وقال:

أنا ابنُ جلا وطلاع الثنايا متى أضع العِمامةَ تعرفوني

هنا يتجلى لنا النص الموازي في الهيئة التي دخل فيها الحجاج إلى مسجد الكوفة وبدأ خطبته فيها والتي استهلها بهذا البيت لسحيم بن وثيل الرياحي^(١)، وقصة هذا البيت كانت تدور حول رجلين أحدهما اسمه الأحوص والآخر الأبيرد شابان يافعان، جاءهما رجل يطلب منهما قطراناً لإبله، وهما من رهط ردف الملك من بني رياح، فقالا له سنعطيك سؤالك لكن إذا أخذت منا بيتاً من الشعر وبلغت سحيل بن وثيل الرياحي - هما أرادا أن يستقرّاً سحيماً بذلك - قال هذا الرجل: قولاً، فقالا اذهب فقل له، فذهب الرجل بالبيت ودخل السحيم وقال قولهما:

فإن بُداهتي وجرأ حوّلي لذو شِقِّ على الخُطمِ الحرون

قال فلما أتاه وأنشد الشعر أخذ عصاه وانحدر في الوادي وجعل يقبل فيه ويدبر ويهمهم بالشعر، ثم قال اذهب فقل لهما:

فإن غلّاتي وجرأ حوّلي لذو شِقِّ على الضَّرعِ الظنون

أنا ابن الغرِّ من سَلَفِي رياح كَنَصِلُ السيفِ وضاحِ الجبين

أنا ابنُ جلا وطلاع الثنايا متى أضع العِمامةَ تعرفوني

وإنّ مكاننا من حميريّ مكانُ الليث من وَسَطِ العرين

وإنّ قناتنا مشطّ شظاها شديدٌ مدها عُقِّ القرين

وإني لا يعود إليّ قرني غداة الغبِّ إلا في قرين

بذي ليدٍ يصدُّ الركب عنه ولا تُوتى فريسته لحين

عذرتُ البُرْلَ إذ هي صاولتني فما بالي وبالِ ابني لبون

وماذا تبتغي الشعراء مني وقد جاوزتُ رأسَ الأربعين

أخو الخمسين مُجتمِعِ أشديّ ونجّذي مداورةَ الشؤون

سأحيا ما حييتُ وإنّ ظهري لذو سنَدٍ إلى نَصَدِ أمين^(٢)

قال فأتياه فاعتذرا إليه، فقال: إنّ أحدكم لا يرى أن يصنع شيئاً حتى يقيس شعره بشعرنا، وحسبه بحسبنا، ويستطيع بنا استضافة المهر الأرن، فقالوا له: فهل إلى النزاع من سبيل فقال إنّنا لم تبلغ أنسابنا^(٤) هنا يتجلى المعنى الخفي للخطاب الذي أراد الحجاج في هذا الاستدعاء الشعري لبيت سحيم الرياحي من قوة الفصاحة وأصل الحسب والنسب الذي ينتمي إليه، ومما يخفي البيت المستشهد به إعجاب الحجاج بالواقعة المذكورة سلفاً وتعلقه ببلاغة البيت وما يتضمنه من معنى يمنح صاحبه مكانته التي يفخر بها، فقد أراد في بداية كلامه بهذا البيت أن يكشف للناس عن نفسه بعد أن كشف عن وجهه، فأخبرهم بأنه مشهور في نسبه، وصلابته، وتجاربه، لا شك أنّ هذه الهيئة من دخوله في المسجد وسكوته على المنبر، ومراقبة ما يفعلون، ثم نهوضه مبتدئاً بهذا البيت، كل هذا تتذر بما سيأخذهم به من عنف وينشر في نفوس الحاضرين من الخوف والتهديد والوعيد. وهذا مما يدعم سلطته على الحاضرين في المسجد على اختلاف مشاربهم إلا أنّه وظّف خطاب ال (أنا) في مخاطبة الحاضرين وهو ممّا يدعمه بقوة الحضور العربي القائم على الفخر والأنساب، ذلك أنّ العربي يصمت ويستمع لمن يخاطب الناس ب (أنا) وينتظرون الإفصاح عن هوية القائل وذلك مبني على نسق ثقافي عربي مضمّر يعترز بالأنساب كما ذكرنا. وبذلك يكسر الحجاج أفق توقع المتلقي ممّن يعتلي المنبر في المسجد، وتجد هذه الدراسة في ذلك ممّا يمكن إلحاقه بالنص الموازي الذي يوضح ماهية الخطبة عينة الدراسة، فكان ممّا يجب على من يدخل المسجد ويعتلي المنبر أن يبدأ بما هو متعارف عليه من الحمد والثناء والصلاة على الرسول -صلى الله عليه وسلم- كما أخذت الخطابة الإسلامية من ذلك مبدأ في الاستهلال القولي وفتاحة للطف القول إلا أنّ الحجاج صعد المنبر من دون الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله -صلى الله عليه وسلم-، كما ختمها بما لا يتضمنه دعاء واستغفار. "وواضح أنّ الخطبة تبدأ بحمد الله واستغفاره والتوبة إليه والاستعاذة من شرور النفس وسيئات العمل ونقائصه، وتقترن بالشهادتين، وتوصية المسلمين بعبادة الله وطاعته، كما تقرن بكلمة (أما بعد)"^(٥). وقد ذكر الجاحظ أنّ خطباء السلف، وأهل البيان من التابعين بإحسان "يسمون الخطبة التي لم تتبدأ بالتحميد، وتستفتح بالتمجيد: (البراء). ويسمون التي لم توشح بالقرآن، وتزين بالصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم-: (الشوهاء)"^(٦). فقد تماشت تهديداته بالخطبة البراءة أو الشوهاء؛ لأنّ الاستفتاح بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- فيه الترحم، فالحجاج يريد أن يؤهّل الذين كانوا في

المسجد نفسياً لما يسمعون ما يريده. فقد بدأ الحجاج بهذه الخطبة حتى وإن استهلّ ببيت شعري، إلا أنه قد استطاع من خلاله أن يبين لأهل العراق عامة وأهل الكوفة خاصة عمّا تتطوي عليه نفسه، وما سيكون عليه كلامه، وهكذا يجب أن تكون ابتدئات الكلام لكي يتحقق ما يريده المتكلم، إذ أنه "أول ما يقرع السمع، أو الرائد الذي يتقدم الركب، والوجه المعبر عمّا يتمتع به الهيكل العام، أو العنوان الذي يوحي بما حفل به موضوع من معاني وصور"^(٧). وقال ابن الأثير: " وإمّا خصت الابتدئات بالاختيار؛ لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام؛ فإذا كان الابتدء لائقاً بالمعنى الوارد بعده توقّرت الدواعي على استماعه"^(٨) وهذه الخطبة تعد من أشهر ما قاله الحجاج بن يوسف الثقفي، إذ استطاع بها أن يدخل الخوف في قلوب الحاضرين في المسجد، وهي تتمّ عن قسوة الحجاج وقوّته، واستطاع بشدته أن يعيد الأمن والاستقرار إلى العراق وتثبيت الحكم الأموي فيها، وقد استمرّ ولايته في العراق " عشرين عامًا كاملة. وفتح فيها فتوحات كثيرة، هائلة منتشرة، حتى وصلت خيوله إلى بلاد الهند والسند، وفتح فيها جملة مدن وأقاليم، ووصلت خيوله أيضًا إلى قريب من بلاد الصين"^(٩) إن خطبة الحجاج خطبة سياسية، تقوّم على العنف الشديد في غير لين، ابتداءً بالشعر كمقدمة لكلامه، وكأنما جعله فاتحة موسيقية له، فالذي أراده أن يخوف الناس وينلهم ليطيعوا أوامره.

الصبت الثاني: التعبير الجمالي

تحاول الدراسة في هذا المطلب تتبع موضوع القيم الجمالية التي تتضمنها خطبة الحجاج، والتي تمنح الخطاب سلطة على متلقيه، وثيمة تلك السلطة السحر الجمالي للأساليب القولية بما تحمله من بعد بلاغي جمالي، وهنا نستذكر افتتاح العرب بالقول البليغ والفصيح الذي يدعمه مبدع الخطاب باستعانتة بالفنون البلاغية العربية المعروفة، وتشخص هذه الدراسة الصور الشعرية التي تدعم شعرية الخطاب النثري في هذه الخطبة موضوع الدراسة إذ تمحورت حول عدّة محاور (التشبيه والاستعارة والكناية).

المطلب الأول: أسلوب التشبيه:

تناولت الدراسات البلاغية أهمية هذا المحور الجمالي بالتفصيل من قبيل المشاركة بين طرفين مشبه ومشبه به في معنى مشترك بينهما بإحدى أدوات التشبيه، فضلاً عن بلاغته في التصوير الذي يمنح النصوص شعريتها سواء أكانت تلك النصوص شعرية أم نثرية^(١٠) وقد ورد التشبيه في الخطبة بصيغ مختلفة، منها: أنّ الحجاج قد استعمل التشبيه في خطبته، مثل التشبيه الذي يبيّن مقدار حال المشبه مثل قوله: (ولا يغمز جانبي كتغماز التين)، إذ شبّه حال هؤلاء المخاطبين الذين لا يطيعون أوامره بحال (تغماز التين) في سهولة الحصر والقبض عليه باليد، وهو تشبيه مرسل، وتشبيه محسوس لكي يلمسها المخاطبون ويشعرن بها وقال في موضع آخر من الخطبة: (لألحونكم لحو العصا)، ثم عطف على هذه الجملة ثلاث جمل مشابهة لها بالصياغة والنسج: (ولأقرعنكم قرع المروة)، و(لأعصبنكم عصب السلمة)، و(لأضربنكم ضرب غرائب الإبل)، إذ نرى في هذه التشبيهات صوراً واضحة وجلية في تقرير المعاني وتوكيدها إلى أذهان المخاطبين، فضلاً عن النغم المتحصل من تكرار هذه الأساليب اللغوية بتراكيبها وبتكرار المفردات فيها، والتي يمكننا تسميتها ب (التوازي الجمالي/التكرار الجمالي) ذلك المتحصل من صيغة التكرار أولاً ومن طبيعة التركيب المكرّر وهو التشبيه وفي العودة إلى الصيغة الأولى المذكورة (لألحونكم لحو العصا) نجد بيان المشبه و غرض التشبيه إذ أراد أن يبين حال أهل العراق إن لم يبايعوا ولايته فإنه يسلك جلودهم عن أجسامهم، كما تسلك القشرة عن العصا، وهي من التهديدات التي ورد به - الحجاج - في غاية الشدة والقسوة والدقة والاحتراف، ولا نجد ما هو أشد عند الإنسان الحي من أن ينزع جلده عن لحمه. وشبّه أهل العراق بأهل قرية ظالمة، رزقهم الله تعالى من كلّ مكان مع ذلك كفروا بأنعم الله، فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف، على حدّ رؤيته، فقال: (فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاق الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)، فمن بلاغة هذا التشبيه أنّ الحجاج شبّه أهل العراق بأهل القرية الظالمة، وأخذ المشبه به متضمناً من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]. يهددهم ويؤكد أنهم يستحقون العذاب مثل هذه القرية الظالمة، وبهذا لا يستطيعون أن ينكروا أو يردوا لما يسمعون؛ لقوة تشبيهه واستشهادته بالقرآن الكريم، كما سنتطرق لذلك الأثر الخطابي في المبحث الثالث من هذه الدراسة.

المطلب الثاني: أسلوب الاستعارة:

كما هو معلوم عن الاستعارة هي استعمال اللفظ في غير موضعه لعلاقة مشابهة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي. وهو ما يشتغل عليه الخطاب اللغوي عند العرب كثيراً. وفي كتب البلاغة أمثلة كثيرة عن أنواعه وأضرابه^(١١) ومما يعنينا في هذه الدراسة توظيف الاستعارة في الخطبة عينة الدراسة وقد ورد فيها: (يا أهل الكوفة، أما والله إنّي لأحمل الشر بحمله، وأحذوه بنعليه، وأجزيه بمثله، وإنّي لأرى أبصاراً ظامحة، وأعناقاً متطاولة، ورؤوساً قد أينعت وحن قفافها، وإنّي لصاحبها، وكأني أنظرُ إلى الدماء بين العمامِ واللحي تترقّق)، و(ما يقفّع لي بالشنان)،

(وإن أمير المؤمنين -أطال الله بقاءه- نثر كنانته بين يديه فجمع عيدانها، فوجدني أمرها عوداً...) إذ وظّف الحجاج الاستعارة عموماً في كلامه لما لها من تأثير في المتلقي بسحرها وجمالها، فنجده يتوعد أهل العراق في قوله (إني لأحمل الشرّ بحمله)، على سبيل الاستعارة المكنية، وهي ما حذف منها المستعار منه وظلت في الكلام قرينة تدلّ عليه، وذكر المستعار له^(١٢)، إذ شبّه الشر وهو شيء معنوي، بشيء مادي يُحمل فحذف المشبه به وهو الشيء المادي، وترك قرينة تدلّ عليه، وهي (أحمل) على سبيل الاستعارة المكنية ونجد في عبارته المشهورة والتي عرف بها: (إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان وقت قطافها، وإني لأصحابها). هي استعارة مكنية إذ شبّه رؤوس الناس بالثمر الذي نضج ويجب أن يقطف، فحذف المشبه به وهو الثمار وترك صفة من صفاته وهي النضج. ومن الاستعارات التي استعمل خلال خطبته الاستعارة التمثيلية، وهي: " اللفظُ المركَّبُ المستعمل فيما شبّه بمعناه الأصلي"^(١٣). بمعنى تشبه صورة بصورة أو حال بحال والصورة الأولى أو الحالة الأولى دائماً محذوفة، فقد شبه الحجاج صور عبد الملك، عندما يريد أن يختار من بين رجاله؛ لكي يكون والياً كفاءاً للعراق، حذف هذا الحال، وذكر الحالة الثانية نثر كنانته، وأخرج ما بها من سهام ليختار أحسنها. فيظهر من خلال هذه الاستعارة سلطته وقوته، واختياره ليس عبثاً وإنما اختياره من بين رجال الدولة أحسن القرار وما كان رجل من ذلك الوقت أحسن وأقوى منه.

المطلب الثالث: أسلوب الكناية:

الكناية كما نعرف هي أن تتكلم بشيء وتُريد غيره، وهي مظهر من مظاهر الجمال في اللغة تعطيك الحقيقة متأبطة برهاناً ودليل مثل قول الحجاج وصف نفسه بأنه ابن جلا... والكناية تضع المعاني المجردة في صورة المحسوسات فحين تُكني عن الأنا ومن خواص الكناية أنها تمكّنك من النيل من خصومك من دون أن تخدش الأدب أو تستعمل الشتائم التي لا تليق بالأديب البليغ. وقال القزويني (ت ٧٣٩ هـ) الكناية هي: " لفظ أريد به لازمٌ معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ، كقولك: فلانٌ طويل النجاد، أي: طويل القامة"^(١٤). فقام الحجاج في مسجد الكوفة بعد أن مكث ساعة بدون كلام، وبدء الخطبة ببيت ينسب إلى (سحيم بن وثيل الرياحي)^(١٥)، فقال:

أنا ابنُ الجلا وطلاع الثنايا متى أضعُ العِمامةَ تُعرفوني

فقد بدأ الحجاج بتهديد المخاطبين، فهو بداية مطابقة لمقتضى الحال؛ لأنهم في حالة تمرد وعصيان وتقضي الحجاج أن يهاجمهم ويهددهم؛ لكي ينتصر على أهل العراق وإلزامهم الخضوع له، ويتبعون أوامره. والافتتاحات الشعرية من صفات العرب الأولى عند الوعيد، ففي البيت كنايةتان (ابن جلا) كناية عن الصفة، أي: الشخص المتعالي بنفسه. و(طلاع الثنايا) الثنايا: جَمْعُ ثَنِيَّةٍ وهي الطريق في أعلى الجبال^(١٦). أي: صعوده على الجبل، كناية عن حمله المشاق والصعاب، وأما العمامة فتلبس عند الحرب وتوضع عند السلم. وافتتاح خطبته بهذا البيت بدلاً من البسمة، والحمدلة، والصلاة والسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لم يكن عبثاً، وإنما كناية عن أنه سوف يأخذهم من البداية بعنف وقوة وقد استعمل أثناء خطبته في مسجد الكوفة كنايةات أخرى، من قبيل: (إني لأرى أبصاراً طامحة، وأعناقاً متطاولة)، والكناية هنا كناية عن الصفة، والحجاج كنى بذلك عما يراه فيهم من كبرياء، واستتكار لأن يكون مثله والياً عليهم. وفي قوله: (وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحي تترقق)، إذ استعمل الكناية لهؤلاء المستكبرين والمستكرين، قرب قطع هذه الأعناق والرؤوس. وورد الكناية في قوله: (إن أمير المؤمنين نثر كنانته، بين يديه، فجمع عيدانها، فوجدني أمرها عوداً، وأصلبها مكسراً)، أشار به إلى صعوبة الاختيار، والبحث عن الشخص الذي هو الأقدر؛ لكي يتولى أمر الفتنة في العراق، وإشارة إلى أنه بقوته وصلابته يستطيع أن يخمد نار الفتنة في العراق، وهي كناية عن الصفة وورد الكناية الرمزية^(١٧)، في قوله: (ولا يغمز جانبي)، كناية عن المعنى في الأمر، بمعنى أنه لا يلين جانبه لمن يحاول التلطف معه ليشبهه عما يريده وقوله: (وفتشت عن تجربة) كناية عن أن اختياره جاء بعد طول بحث وتثقيب. واستعمل أسلوب الكناية في قوله: (غوايتهم وإغوائهم)، وهي كناية قريبة واضحة، يسمى بالإيماء. وهو نوع من أنواع الكناية التي تقل فيها الوسائط مع وضوح المعنى المكنى عنه^(١٨) والمتأمل في هذه الكناية التي جاء بها الحجاج يستدعي حال المخاطبين، أقوى وأبلغ في الوعيد والترهيب، فبدلاً من أن يقول مثلاً: أنظر إلى رؤوس وأعناقاً يقطع، قال: (وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحي تترقق).

المبحث الثالث: توظيف التركيب الديني

مما يسلّم به الأسلوب الخطابي بشكل عام ومما ينبغي أن يكون عليه من عبارات جزلة وقوية ورسنية فضلاً عن قوة تأثير تلك التراكمات بالمتلقي^(١٩)، فإنّ للخطبة صفاتها المحايدة لما سبق، من قبيل: قوة المعاني والألفاظ، والحجّة والبرهان، والعقل الخصب، واستعمال المرادفات والتكرار وغيرها من الأساليب الفنية التي تدعم فكرة الخطيب وموضوعه^(٢٠)، وما تهتم به الدراسة ضمن هذا الموضوع هو (توظيف التركيب الديني) وكيف يوظف مبدع الخطاب تلك التراكمات في تحديد مسار خطابه، ومدى تأثير ذلك الخطاب في نفوس السامعين (متلقي الخطبة) وهنا

يتطلب الاستعمال والتوظيف قدرة (معرفية لغوية) لصياغة الخطاب العام ومزج التراكيب الدينية على وجه الخصوص، ذلك على أساس ما تتضمنه التراكيب الدينية من حملات تدعو للإطمئنان والسكينة على الضد تماماً مما يبتغيه منشيء الخطاب هنا في خطبة الحجاج موضوع الدراسة وتقف الدراسة ضمن هذا المبحث على أساليب متنوعة جاءت ضمن: (أسلوب القسم والمصطلحات الدينية والتضمين النص الديني)، كما يأتي بيانه:

المطلب الأول: القسم:

وجد الحجاج ضرورة القسم في خطبته وفيه يدعم مراده من وراء نص الخطاب، ولعل (القسم) من أساليب التوكيد التي تتلائم مع نص الخطبة والنص الموازي لها زماناً ومكاناً، فالزمان الدولة الإسلامية آنذاك، والمكان مسجد الكوفة وأهميته المكانية المعروفة في التاريخ الإسلامي، فضلاً عن أهمية القسم وقديسيته عند المتلقي المسلم ولا نريد الخوض في مكانة القسم عند العرب قبل الإسلام فهو أمر شائك لا تتطلبه الدراسة هذه وفي العودة إلى الخطبة نجد الحجاج كرر القسم بلفظ الجلالة (الله) في خمسة مواضع ضمن خطبته: (أما والله إنني لأحمل الشر بحمله) و (إني والله يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساويء الاخلاق ما أغمز تغماز التين ولا يقعق لي بالسنان...) و (إني والله لا أعد إلا وفيث...) و (أما والله لتستقيمن على طريق الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا في جسده...) و (إني أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه) وبعد تأمل الخطبة نجد الحجاج بن يوسف الثقفي عالماً بأحوال أهل العراق وبكونهم ينكرون كل من كان يدبر أمورهم؛ لذا نجده يستفتح خطبته بأدوات التوكيد وتراكيبها، وكأته يخاطب المنكرين والمعاندين، بدليل قوله: أحمل الشر بحمله، إذ جاء بأكثر من أداة التوكيد، ومن ضمنها القسم، وهي: (أما - والله - إن - ولام التوكيد) وقال: (أما والله إنني لأحمل الشر بحمله)، وبدل أن ينادى أهل العراق استعمل القسم بقوله: (إني والله يا أهل العراق)، وبدل من أن يقول: أستقيم على طريق الحق، استعمل أربع توكيدات، وهي: (أما - القسم - لام التوكيد - ونون التوكيد)، إذ قال: (أما والله لتستقيمن على طريق الحق...) وفي الجملة الخامسة لم يؤكد بالقسم فقط، بل سبقت ب (إن) و (أقسم) أيضاً وقال: (إني أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه)، فاستعمل هذه التوكيدات ولم يكتف بذلك وإنما استعمل التوكيد بلفظ الجلالة الذي يُعد من أقوى أساليب التوكيد وهذا ما يظهر بلاغة الحجاج بما أنه يخاطب من، وكيف حالهم، وما يقتضي حال المخاطبين، ثم أكد بما يريده من تهديدهم وتخويفهم بطريقة توكيدات الجمل ومن ضمنها أقوى أداة التوكيد القسم بلفظ الجلالة (والله وبالله) ولم يقف الحجاج عند أساليب التوكيد (القسم - إن - لام التوكيد ..) في هذه الخطبة، بل استعمل أسلوباً آخر للتوكيد وهو القصر بطريق: (النفى والإستثناء)، وكما يرى عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) فالقصر بالنفي والإثبات "يكون لأمر ينكره المخاطب ويشك فيه"^(٢١). وقد استعمل في الخطبة هذه تراكيب أسلوب القصر، إذ قال: (لأعد إلا وفيث) و (لا أهم إلا أمضيث) و (لا أخلق إلا فريث) و (لا أجد رجلاً تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه)، فالقصر هنا في هذه التراكيب بطريق النفي والإستثناء، ولم يأت الحجاج بهذا الأسلوب عبثاً، إنما يعرف حالهم من الشك والإنكار؛ لكي يزيل هذا الشك أو الإنكار يؤكد لهم بأنه إذا أعد بشيء أوف به، وإذا هم بشيء قضاه، وإذا خالف رجل من أمره فيجد حقه. بهذا يهددهم ويغرس صور ومشاعر الرعب والخوف في قلوب المخاطبين.

المطلب الثاني: المصطلحات الدينية:

مما لا شك فيه أن الخطبة بكونها العام جاءت ضمن خطاب إسلامي واضح، ذلك تبعاً للمتلقي (حشد المسلمين) وصاحب الخطاب، ومرسله (الحجاج) ضمن عصر زمني ينتمي للخلافة الإسلامية. لذا، نجد من بين تراكيب الخطاب (الخطبة) ما يمكن تسميته بالمصطلحات الدينية التي تخلق باللاوعي عند المتلقي سلطة تسيطر عليه وقد تحرك ردود الفعل لديه، ومن هذه المصطلحات: مصطلحات التحية الإسلامي وأمير المؤمنين التي ترد في الخطبة وكما هو معلوم أن لفظ أمير المؤمنين يطلق عند المسلمين ويراد به المرتبة الدينية على بعض الشخصيات التي تتولى قيادة الجمع من الموالين للدعوة الإسلامية، وقد شهد التاريخ العربي الإسلامية اختلافات بين الفرق الإسلامية ولعل العصور الأموي أكثر العصور الإسلامية التي شهدت تلك الاختلافات، والتي محورها إمامة الناس والولاية عليهم من قبل الفرق الإسلامية المعروفة، من قبيل: الأمويين والزبيريين والخوارج والعلويين، والحجاج وخطبته موضوع الدراسة جاءت ضمن تلك الاختلافات التي أشرنا إليها والتي تتمحور حول تثبيت موضوع الإمارة والولاية الإسلامية على الناس. لذا؛ نجد أنه يكرر ويقرأ للمتلقين خطبة أمير المؤمنين على حد قوله، فيقول: يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين: فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين سلاماً عليكم)). ولم يقل أحد منهم شيئاً، فقال الحجاج: اكفأ يا غلام، ثم أقبل على الناس، فقال: أسلم عليكم أمير المؤمنين، فلم تردوا عليه شيئاً هذا أدب

ابن نهيبة! أما والله لأؤدبَنَّكم غير هذا الأدب أو لتستقيمن. اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين، فلما بلغ إلى قوله: "سلام عليكم" لم يبق في المسجد أحد إلا قال: وعلى أمير المؤمنين السلام. نجد في نص الخطبة أعلاه كيف يوازن الحجاج بأسلوبه بين (العنف واللين) فهو يوازي بين تحية الإسلام وأدب الرد عليها في الثقافة الإسلامية وما تحمله من حمولات السلم والأمان من جانب وبين العنف الذي ينتظرهم برفض السلام وتحية أمير المؤمنين عليهم. وقد يتضح أسلوبه المباشر في التحذير رغم ما يزعج به من عبارات التذكير بأدب الإسلام ورد التحية، إذ يرد الحاضرون على سلام أمير المؤمنين بعد ذلك صاغرين. فضلاً عن ذلك فالنص السابق وبقراءة كتاب أمير المؤمنين يرسخ الحجاج شرعيته ومكانته الدينية الموصى بها بأمر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، وأن أهل العراق ليس لديهم طريق آخر سوى أن يبايعوه ويقبلوا بطاعته.

المطلب الثالث: تضمين النص الديني:

من هذه الخطبة يتبين لنا علاقة الحجاج بالتراث علاقة وثيقة، فضلاً عما تناولناه في التضمنين الشعري السابق نجد آيات من القرآن الكريم، أحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم-، مقتبسة يأتي بها ضمن خطبته، ونعلم ما الإقتباس من كونه: "تضمنين الشعر أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه بالأ يقال فيه قال الله تعالى" (٢٢). وللاقتباس أهمية مشهودة في هذه الخطبة تأتي أهميتها من "السمو بأساليب المقتبس ورفعة فنون قولهم، لأن المقتبس من القرآن الكريم الذي هو أعلى رتبة من البلاغة والأخذ من أحاديث النبي الكريم وهو أفصح العرب يزيد قدر ثمار قريحته ويزينها بأجمل العبارات وأبلغ الصياغات" (٢٣). فقد قرأ الحجاج الآية في سورة النحل من دون أن يبدأ بعبارة (قال تعالى) فقال: فإنكم لكأهل قرية ﴿ كَانَتْ أَمْنَةً مُمْتَنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢]، والله سبحانه وتعالى أريد بهذه القرية مكة المشرفة التي كانت آمنة مطمئنة لا يهاج فيها أحد، وتحترمها حتى في الجاهلية وإن أحدهم إذا وجد قاتل أبيه وأخيه، فلا يقتله مع شدة الحمية فيهم، وكانت بلدة ليس فيها زرع ولا شجر، ولكن يسر الله لها الرزق يأتيها من كل مكان، فجاءهم رسول منهم يعرفون أمانته وصدقه، يدعوهم إلى أكمل الأمور، وينهاهم عن الأمور السيئة، فكذبوه وكفروا بنعمة الله عليهم، فألبسهم الله عز وجل لباس الجوع والخوف؛ وذلك بسبب صنيعهم وكفرهم وعدم شكرهم (٢٤). فأراد الحجاج باستشهاد بهذه الآية من القرآن الكريم تجميل المعنى وتقويته من إقناعهم وإخضاعهم بالذي يريد منهم من السمع والطاعة، وأيضاً فيه تهديد إذا لم يفعلوا بما يأمر به، فيسكون عاقبتهم مثل هذه القرية التي ذكر الله تعالى في القرآن الكريم بسبب طغيانهم وعدم طاعتهم، وهي الخوف والجوع وعدم الإطمئنان من المال والنفس أما بعدم ذكره عبارة (قال تعالى) فهي تعطي تصوراً للمتلقي بأن الآيات تأتي ضمن حديثه بغزارة ومن دون تكلف حتى صارت ضمن عباراته متداخلة وأنه ممن يحفظ القرآن ويجله ويعمل به فما يقوله مؤيد بتلك الآيات المذكورة. وكذلك الأمر مع الحديث النبوي الذي يستشهد به فقد ورد عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قوله لقريش: ((لا يزال هذا الأمر فيكم وأنتم ولأته ما لم تُحدِثُوا أَعْمَالاً تُزْعِغُهُ مِنْكُمْ ، فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَ خَلْقِهِ فَالْتَحَوْكُمْ كَمَا يُلْتَحَى الْقَضِيبُ)) (٢٥). وتجد الدراسة في قول الحجاج في الخطبة: (لألحنوكم لحو العصا)، تناصاً واضحاً مع الحديث النبوي السابق، وللغرض الذي أشرنا إليه في التضمنين القرآني ذاته.

الخاتمة

تناول البحث خطبة الحجاج في أهل العراق عام (٧٥هـ) التي ألقاها في مسجد الكوفة وقد تبين للدراسة سلطة اللغة وتمكنها من تمرير الخطاب للمتلقي في تلك المرحلة التاريخية وقد وجد البحث في الخطبة سلطة وعنف تمثل في أساليب الحجاج المتبعة في الخطبة، منها ما تمثل بالنص الموازي الذي مثلته هيئة الحجاج بن يوسف الثقفي حين دخوله مسجد الكوفة بغطاء وجهه وسكوته المطبق لمدة أراد أن يكشف شخصيته وقوته فيما بعد بأساليب بلاغية وسحر بيانه، وبنصه الموازي مهد لخطبته وموضوعها الذي جاء لتشريع وتثبيت ولايته مستغلاً أساليب بلاغية حولها إلى سلطة تحتل العنف للمخاطب وهو جمهور أهل الكوفة آنذاك، فنجده وظف الاستعارة والتشبيه والكناية فضلاً عن التضمنين والتتصيص من التراث الأدبي والنص الديني وذلك كله جعل نص الخطبة محملاً بالعنف والسلطة على السامع بما يخدم نصه (السياسي الديني) في ظل تعدد الخطابات السياسية الدينية في تلك الفترة الحرجة من التاريخ العربي الإسلامي.

المصادر والمراجع

١. الإتيقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: م. دار النشر: مجمع الملك فهد - السعودية، د.ت.
٢. الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، دار الفكر - بيروت، ط ٢، تحقيق: سمير جابر: د.ت.

٣. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، الخطیب القزوينی (ت: ٧٣٩هـ)، تحقیق: أ.د. الجدید، مصر، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
٤. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق إثم العربي، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥. البديع من المعاني والألفاظ، د. عبدالعظيم المطعني، ط١، مكتبة وهبة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٦. البلاغة العالية في علم البيان، عبدالمتعال الصعدي، الأستاذ بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر،
٧. البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبدیع، علي الجارم ومصطفى أمين، دار قباء - دمشق، د.ت.
٨. البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، ط٢، ١٢، دار النفاس - الأرز
٩. البلاغة والتطبيق، الدكتور أحمد مطلوب والدكتور كامل حسن البصير، ط١، مطابع بيروت الحديث
١٠. البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناي بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاه ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
١١. تيسير كريم الرحمن في تفسير كلام المئان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي (١٣٠٧-١٣٧٦هـ)، قد. ن، ط١، المكتبة الإسلامية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
١٢. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.
١٣. الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيذر المستعصي (٦٣٩هـ - ٧١٠هـ)، الدكتور كامل سلاب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
١٤. دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، (ت ٤٧٤هـ)، قرأه وعلق شاكراً، ط٣، شركة القدس للنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
١٥. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قانيم الزهبي (المتة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
١٦. شرح مفتاح العلوم، سعدالدين التفتازاني (٧٢٢هـ - ٧٩٢هـ)، تحقيق: الدكتور عجاج عودة برغش، ط١، ٢٠٠١م.
١٧. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، (٢٠٦-٢٦١هـ)، ط٢، دالبافي، دار العلوم والحكم، مصر، ٢٠١٢م-١٤٣٣م، رقم الحديث: ٢٥٤٥.
١٨. العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم السي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
١٩. علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، بسبوني عبدالفتاح فيود، ط٣، مؤسسة المختار للنشر والتة ٢٠١١م.
٢٠. الفن ومذاهبه في النثر العربي، الدكتور شوقي ضيف، ط١٣، دار المعارف، د.ت.
٢١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي، دار صادر - بيروت، ١٤١٤هـ.
٢٢. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الم - بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٣. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (١٦٤، ٢٤١)، المحقق: مكتب البحوث بد الإسلامي، ط١، ١٤٣١ هجرية، ٢٠١٠ م.
٢٤. المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت :مة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.
٢٥. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي ا محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب - بيروت، د.ت.

هوامش البحث

- ^١ ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م: ٩ / ١٣٧ - ١٣٨ - ١٥٨. و المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م: ٥٤٨. والعقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ: ٥ / ٢٧٥ - ٢٧٦. و سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م: ٤ / ٣٤٣. و صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، (٢٠٦ - ٢٦١هـ)، ط٢، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبدالباقي، دار العلوم والحكم، مصر، ٢٠١٢م - ١٤٣٣م، رقم الحديث: ٢٥٤٥ / ٦٦٦.
- ^٢ - شاعر مخضرم في العصرين الجاهلي والاسلامي .
- ^٣ - الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، دار الفكر - بيروت، ط٢، تحقيق: سمير جابر: د.ت: ١٣ / ١٤٩ - ١٥٠. وينظر: الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدير المستعصي (٦٣٩ هـ - ٧١٠ هـ)، الدكتور كامل سلمان الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م: ٤ / ٢٦٧.
- ^٤ - ينظر: المصدر نفسه.
- ^٥ - الفن ومذاهبه في النثر العربي، الدكتور شوقي ضيف، ط١٣، دار المعارف، د.ت/ ٥٥.
- ^٦ - البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ: ٦/٢.
- ^٧ - البديع من المعاني والألفاظ، د. عبدالعظيم المطعني، ط١، مكتبة وهبة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م / ٩٣.
- ^٨ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٢٠ هـ / ٢: ٩ - البداية والنهاية: ١٣٩/٩.
- ^٩ - ينظر: شرح مفتاح العلوم، سعدالدين التفتازاني (٧٢٢هـ - ٧٩٢هـ)، تحقيق: الدكتور عجاج عودة برغش، ط١، دار التقوى - دمشق، ١١ - ينظر: علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، بسيوني عبدالفتاح فيود، ط٣، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م / ١٥٥.
- ^{١٢} - ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت/ ٢٦٤.
- ^{١٣} - البلاغة العالية في علم البيان، عبدالمتعال الصعيدي، الأستاذ بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، مكتبة الآداب - القاهرة، د.ت/ ١١٧.

- ١٤- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، الخطیب القزوينی(ت:٧٣٩هـ)، تحقیق: أ.د. أحمد شتیوی، ط١، دار الغد الجدید، مصر، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م/ ٣٤٨.
- ١٥- ینظر: معاهد التنصیب علی شواهد التلخیص، عبد الرحیم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسی (ت: ٩٦٣هـ)، تحقیق: محمد محیی الدین عبد الحمید، عالم الکتب - بیروت، د.ت: ١/ ٣٣٩.
- ١٦- ینظر: لسان العرب، محمد بن مکرم بن علی، أبو الفضل، جمال الدین ابن منظور الأنصاری الرویفعی الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر - بیروت، ١٤١٤هـ: ١٤ / ١٢٤. والإيضاح في علوم البلاغة/ ٢٠٨.
- ١٧- الکنایة الرمزیة: هی الکنایة القرینة التي تقل فیها الوسائط مع خفاء المعنی. ینظر: الإيضاح في علوم البلاغة/ ٣٥٧.
- ١٨- ینظر: الإيضاح في علوم البلاغة/ ٣٥٧.
- ١٩- ینظر: البلاغة فنونها وأفانها علم المعانی، الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، ط١٢، دار النفاس - الأردن، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م/
- ٢٠- ینظر: البلاغة الواضحة، البیان والمعانی والبدیع، علي الجارم ومصطفى أمين، دار قباء - دمشق، د.ت/ ١٩-٢٠.
- ٢١- دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، (ت ٤٧٤هـ)، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاکر، ط٣، شركة القدس للنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م/ ٣٣٢.
- ٢٢- الاتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدین عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقیق: مركز الدراسات القرآنية، ط١، دار النشر: مجمع الملك فهد- السعودية، د.ت: ٢/ ٧١٩.
- ٢٣- البلاغة والتطبيق، الدكتور أحمد مطلوب والدكتور كامل حسن البصير، ط١، مطابع بيروت الحديثة، ١٩٨١م/ ٤٤٣.
- ٢٤- ینظر: تیسیر کریم الرحمن فی تفسیر کلام المَنان، عبدالرحمن بن ناصر السَّعدي(١٣٠٧-١٣٧٦هـ)، قَدَم له محمد بن صالح العثيمين، ط١، المكتبة الإسلامية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م/ ٤١٣.
- ٢٥- مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني(١٦٤، ٢٤١)، المحقق: مكتب البحوث بجمعية المكنز، جمعية المكنز الإسلامي، ط١، ١٤٣١هـجریة، ٢٠١٠ م. ج: ٨/ ٥٦٠. رقم الحديث: ٢٢٧٩٤.